

قصيدة حى الحسين

قبل أن يتسع الميدان ،
 كانت هذه الحارة تمتد إلى (خان الخليلى)
 وأنا أعبرها كل صباح ،
 مثقل الظهر بمخلاة الدفاتر
 وعلى جفنى نعاس متبق..
 يتلأشى كلما طافت على العين المناظر
 (قدرة الفول) على جنب الطريق
 وعلى الآخر (صاجات الفطير)
 وهنا عند الزقاق..
 (حمص الشام) ، وقبل المنحنى..
 تبدو (سلاطين الزيادى)
 كان قرشى يشترى من كل هذا ما أريد
 وأنا طفل سعيد !

* □ □ *

فى فناء المدرسه
 يطلب الناظر أن ندعو لشوكر - الأميره
 فلقد أعطت كثيراً ، ولكم طابت شمائل!
 وغدا تأتى لتكريم الأوائل
 ..
 هل علمتم يا صغارى..
 إنها أوصت لكل المناجحين
 بكساء وحذاء .. وهدايا
 ..
 كنت أدعو من فؤادى للأميره
 وأنا طفل صغير!
 ..
 ينتهى اليوم الدراسى..
 فأعود
 من طريق متعرج
 حيث يلقى فى المزايا منه صنائع المسابح

وعقود الكهرمان
 ويفوح الجو بالعطر ،
 وأصناف البخور الأسيوية
 وعلى الأرفف عيدان السواك العربية
 وإذا ما دخل الشارع سائح
 جذبته ألف كف ،
 تتقن المبيع بكل الألسنة
 ثم تمتد إلى (الشيشة) حتى تتوهج ..
 وتغنى من جديد (للتساهيل) ،
 وتشدو بالمدائح !

* * *

كان هذا الشارعُ الصديقُ سوقاً للأعاجيب ،
 ترى فيه المراقع
 وقباقيب الوضوء الخشبية
 وبه تسمع دقات دفوف ،
 وزغاريد طهور ،
 وابتهاالات مراضع !

* * *

وعلى (الدكة) يستلقى مجاذيب الحُسن
 كحُلوأ أعينهم ،
 حنوا لحاهم ،
 علقوا شتى النياشين ،
 وراحوا يضربون الناس - فى وجَد -
 بأطراف المقارع !

* * *

كنت فى إيقاع هذا العالم الساحر
 أنسى كل شى
 عودتى ، وقت غدائى ،
 صرخة الوالد فى وجهى ،
 وإعداد الدروس !
 وأمام المبانع القادم من عهد المماليك البهى
 كنت أطفئ لفحة الشمس ..
 بكوب العرقسوس !

* * *

قبل أن يتسع الميدانُ ،
 كانت هذه الحارة تمتد إلى (خان الخليلي)
 وهى الآن .. طريق متسع
 يعبر السائر فيه ،

دون أن يعرف ما كان ، وكان
وأنا وحدى الذى أحمل تاريخ المكان!

* * *

عندما حدثت فى بعض المحلات الجديدة
انبرى بائع فيديو قائلاً
- ماذا تريد؟
قلت:
- أبغى عبقّ الأمس ، ونَبْشَ الذكريات
قال:
- لم تأتِ إلى الآن..
فهل أختار لك؟
قلت:
- أين المعودُ والعنبرُ؟
أين المسكُ؟
أصناف المباحرُ؟
وعقودُ الكهرمانُ؟
قطبُ الدوجه ، ولم ينظر إلى
وكأنى قادم للثو من عهد المماليك الغبى؟